رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة البقرة

# 96- تفسير سورة البقرة- الآيات )79-89( فضيلة الشيخ أد سامي بن محمد الصقير- 41ربيع الأول 5441هـ

سامي بن محمد الصقير

---

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد  قد توقف من الكلام على قول الله عز وجل - 00:00:00

من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه. وهدى وبشرى للمؤمنين  وهذه الاية الكريمة لها سبب نزول وهو ان عبد الله ان عبد الله ابن سلام - 00:00:19

سمع بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم فاتى اليه فقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فسأله فقال فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة - 00:00:43

وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل انفا فقال عبد الله بن سلام قال جبريل نعم يعني اخبرك بجبريل ذاك - 00:01:08

عدو اليهود من الملائكة فانزل فقرأ هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك اذا سبب نزول هذه الاية هو سؤال عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:28

هذه الأسئلة وقوله عن جبريل هو عدو ذاك عدو اليهود  ومعرفة سبب النزول مما يعين على فهم الاية فان بعض الايات قد لا يفهم معناها على الوجه الصحيح الا بمعرفة سبب النزول - 00:01:50

واعلم ان القرآن من حيث النزول على نوعين النوع الاول نزول ابتدائي وهو ما لم يسبق نزوله سبب يقتضيه وهذا اكثر القرآن والثاني ما تقدم نزوله سبب يقتضيه هذه الاية - 00:02:15

وقد يتعدد سبب النزول فقد يكون لنزول الاية اسباب متعددة يقول الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل جبريل في فتح الجيم وكسر الراء من غير همز وفي قراءة سبعية جبرائيل - 00:02:44

من كان عدوا لجبرائيل والخطاب في قوله قل هنا للرسول صلى الله عليه وسلم لكل من يتأتى خطابه وقول من كان عدوا من هنا شرطية. وكان فعل الشرط وجوابه جملة فانه نزله على قلبك - 00:03:08

وجبريل هو الملك الموكل بالوحي هو الملك الموكل بالوحي والمعنى ان من كان معاديا لجبريل مبغضا له كما هو حال اليهود الذين يعادون جبريل عليه السلام ويبغضونه ويقولون انه ينزل بالعذاب والشدة والحرب والقتال وغير ذلك - 00:03:31

فانه نزله على قلبك الظمير في قوله فانه يعود الى جبريل والضمير المرسوم في قول نزله يعود الى القرآن ومعنى قوله نزله على قلبك اي نزل القرآن العظيم من عند الله عز وجل على قلبك يا محمد - 00:03:58

فوعاه قلبك وحفظه كما قال الله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به. ان علينا جمعه وقرآنه. فاذا قرأناه فاتبع - 00:04:23

قرآنه ومعنى الاية ان من كان عدوا لجبريل فانه لا موجب لعداوته ولا سبب لعداوته الا انه نزل او نزل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وكونه نزل - 00:04:50

القرآن او نزل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم. هذا مما يوجب مواالته مما يوجب ان يوالى لا ان يعاد لان مواالته على هذا

الامر موالاة لله عز وجل - 00:05:12
كما ان معاداته معاداة لله كما دل على ذلك قول الله عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو الكافرين ولهذا يقولون ان الذي منعهم من الايمان بالقرآن ان جبريل هو الذي نزل به وهو عدو - 00:05:31
عدو لهم وقيل ان جواب الشرط في الاية نحن قلنا جواب الشرط فانه نزله على قلبك وقيل ان جواب الشرط محذوف والتقدير من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل بالقرآن - 00:05:56
ويكفيه شرفا سواء احبوه ام عادوه وقوله فانه نزله على قلبك باذن الله اي باذن الله عز وجل القدري الكون وذلك ان اذن الله تعالى ينقسم الى قسمين القسم الاول - 00:06:18
اذن قدري كوني ومن امثلته قول الله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله المراد بالاذن هنا الاذن الشرعي - 00:06:41
الاذن الكوني المراد الاذن الكوني القدري والقسم الثاني من الاذن اذن شرعي ومن امثلته قول الله تبارك وتعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقال عز وجل ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله - 00:07:04
والاذن كوني كالمشيئة والارادة الكونية والاذن الشرعي كالمشيئة والارادة الشرعية وقد تقدم لنا ان الفرق بين ارادة الشرعية والكونية او المشيئة الشرعية والكونية من وجهين الوجه الاول ان الارادة الكونية - 00:07:30
لا بد فيها من وقوع المراد وما اراده الله كونا فانه واقع لا محالة وثانيا ان ارادة الله تعالى الكونية تكون فيما يحبه وما لا يحبه واما الارادة الشرعية فلا يلزم منها - 00:07:55
وقوع المراد فقد يريد الله عز وجل امرا شرعا ولكنه لا يقع وثانيا انها لا تكون الا فيما يحبه الله عز وجل وقوله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين - 00:08:21
مصدقا اي حال كونه مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين اي ان هذا القرآن مصدق اي ان القرآن مصدق لما سبقه من الكتب التوراة والانجيل والزبور فهو مصدق لها ببيان انها حق وصدق - 00:08:41
وهو مصداق لما اخبرت به لان الكتب السابقة اخبرت بهذا القرآن وهذا ايضا هذا الكلام مما اعني كون القرآن مصدقا مما يوجب موالاة جبريل لا معاداتها يقول وهدى وبشرى للمؤمنين. هدى - 00:09:08
اي دلالة وبيانا وارشادا الهداية هنا المراد بها هداية الدلالة والارشاد قال الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم القرآن هدى اي هداية عامة لجميع الناس كما قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس - 00:09:31
وهو ايضا هداية خاصة بالمؤمنين والمتقين والمتبعين له كما قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقال عز وجل قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى - 00:10:01
اذا هداية القرآن نوعان هداية عامة. وهو انه هداية لجميع الناس. كما قال عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس. وهو ايضا هداية خاصة بالمؤمنين وبشرى البشرى - 00:10:29
والبشارة هي الاخبار بما يسر البشارة والبشرى الاخبار بما يسر هذا هو الاغلب وقد تلد البشرى الاخبار بما يسوء كما في قول الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ها فبشرهم - 00:10:50
في عذاب اليم لكن الاصل في البشارة ان تكون فيما يسر. لكن قد تستعمل البشارة فيما يسوء وهدى وبشرى للمؤمنين اي المصدقين المنقادين للحق ظاهرا وباطنا وانما كان هذا القرآن العظيم انما كان بشرى للمؤمنين خاصة لانهم هم الذين امنوا به - 00:11:17
وعملوا بمقتضاه ففيه البشارة لهم بالخير والسعادة في الدنيا والاخرة لان به تطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم وتزول احزانهم لان هذا القرآن شفاء. يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور - 00:11:47
فهذه الاية الكريمة وصف الله تعالى فيها القرآن واثنى عليه بخمسة اوصاف كل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك اولا انه نزل من عند الله. الوصف الاول والثناء الاول انه نزل من عند الله باذنه - 00:12:18

وثانيا انه منزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وثالثا انه مصدق لما سبقه من الكتب ورابعا انه هدى فهو هاد ابلغ هداية وخامسا انه بشرى للمؤمنين ثم قال عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين - 00:12:42

لما ذكر الله عز وجل في الاية السابقة ما يدل على ان عداوة جبريل الذي نزل الذي نزل بالقرآن هو عداوة لله فمن عادى جبريل فقد عادى الله عز وجل. الذي انزل القرآن - 00:13:17

اتبع ذلك بتأكيد ان عداوة الملائكة والرسل وجبريل هي كفر وعداوة لله عز وجل. وان الله سبحانه وتعالى عدو للكافرين ولهذا قال من كان عدوا لله اي من كان معاديا لله - 00:13:36

مخالفا لامره مرتكبا لنهيه مستكبرا عن عبادته قال وملائكته اي وكان عدوا لملائكته والملائكة هم عالم غيبي خلقهم الله عز وجل من نور وجعل لهم القدرة على الانقياد لامره فهم خاضعون لله عابدون له - 00:13:57

ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفطرون قال ورسله اي وعدوا لرسله وهو جمع رسول والرسول هنا يشمل الرسل من الملائكة والرسل من البشر. لان الرسل يكونون من الملائكة ويكونون من البشر - 00:14:28

الرسل يقولون من الملائكة قال الله عز وجل جاعل الملائكة جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ويكونون من البشر ولهذا قال الله تعالى جامعا بينهما الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس. اذا الرسول الرسول يشمل الرسول - 00:15:01

البشري والرسول الملائك فهو شامل للرسل من البشر ومن الملائكة لان كلمة رسول تدخل فيها ولهذا في حديث النوم امنت حديث البرأ امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت لما قال هكذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا. قل وبنبيك الذي ارسلت - 00:15:30

لماذا؟ قال وبنبيك الذي ارسلت الجواب انه قال ذلك لامرين الامر الاول ان انه لو قال امنت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فالرسول لفظ مشترك بين الرسول من البشر والرسول من الملائكة - 00:16:03

فلا يعلم ما ما هو المقصود وثانيا انه اذا قال ورسولك الذي ارسلت فان الرسالة تتضمن النبوة ان الرسالة تدل على النبوة دلالة التزام جلالة دلالة تضمن دلالة تظمن دلالة الرسالة على النبوة دلالة التظمن. واما اذا قال وبنبيك - 00:16:29

فان دلالتها دلالة مطابقة. ومعلوم ان دلالة المطابقة ابلغ من دلالة الالتزام يقول وجبريل وميكال هذا من باب عطف العام عطفي الخاص على العام. لان جبريل وميكال من الملائكة وانما خصهما بالذكر - 00:17:00

تنويها في شرفهما اي بشرف هذين الملكين كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض وجبريل هو الموكل بالوحي اي بما فيه حياة القلوب والارواح - 00:17:24

كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا يهدي فيه من نشاء من عبادنا - 00:17:46

وميكال. وفي قراءة سبعية وميكائيل وميكائيل جبريل وجبرائيل وميكائيل او ميكال هو الملك الموكل بالقطر والنبات الذي به حياة الارض والابدان اذا جبريل موكل بما فيه حياة القلوب وميكائيل موكل او ميكان موكل بما فيه حياة الارظ - 00:18:02

وخصهما سبحانه وتعالى بالذكر مع دخولهما  لفظ الملائكة لامرين الامر الاول تنويها في شرفهما ومكانتهما وثانيا ان سياق الايات بالانتصار لجبريل عليه السلام الذي هو السفير والواسطة بين الله تعالى وبين انبيائه - 00:18:34

وقرن معه ميكان او ميكائيل لان اليهود زعموا ان جبريل عدوهم وان ميكائيل وليهم اعلمهم الله عز وجل ان من عادى واحدا من الملائكة فقد عاد جميع الملائكة بل وعد الله عز وجل - 00:19:04

فان الله عدو للكافرين. هذا جواب الشرط في قوله من كان عدوا لله وملائكته. الجواب فان الله عدو للكافرين وهنا في قوله فان الله عدو للكافرين اظهار في موضع الاغمار - 00:19:28

لم يقل فان يعني كان مقتضى الصيام من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو لهم ولكنه سبحانه وتعالى اظهر في مقام الاغمار ولم يقل فاني عدو لهم. او فان الله عدو لهم. اولا - 00:19:50

بتسجيل الحكم عليهم وبيان ان سبب ذلك هو الكفر ولارادة العموم فان الله عدو للكافرين اي ان عداوة الله عز وجل لا تختص بهم بل تختص بكل من اتصف بهذا الوصف وهو الكفر. اذا - 00:20:11

العداوة العداوة هي الكفر. اذا اظهر في موضع الاثمار نقول لاسباب اولا التسجيل والحكم عليهم وثانيا ارادة العموم وانه سبحانه وتعالى عدو لي الكافرين فيدفع فيدخل فيه هؤلاء ويدخل فيه غيرهم - 00:20:39

واذا كانت عداوة الله تعالى نعم واذا كانت عداوة الملائكة وعداوة الرسل عداوة لله فان عداوة اولياء الله من المؤمنين بسبب ايمانهم بالله عز وجل وبرسله هي عداوة لله عز وجل. انتبه اذا كانت عداوة جبريل وميكائيل بل جميع الملائكة والرسل - 00:21:07

عداوتهم عداوة لله اذ ايضا عداوة اولياء الله الذين امنوا به هي عداوة لله تعالى ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد اذنته في الحرب - 00:21:35

نقف على هذا نستكمل ان شاء الله في الدرس القادم - 00:21:55